قال في الخصايص حد اللغة اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم واختلف
هل هي بوضع الله او البشر على مذاهب احدها وهو مذهب الاشعري
انها بوضع الله واختلفوا على هذا هل وصل الينا علمها بالوحي الى نبي من
انبيايه او بخلق اصوات في بعض الاجسام تدل عليها واسماعها لمن عرفها
ونقلها او بخلق العلم الضروري في بعض العباد بها على ثلاثة اراء ارجحها
الاول ويدل له ولاصل المذهب قوله تعالى وعلم آدم الاسما كلها اي
اسما المسميات قال ابن عباس علمه اسم الصحفة والقدر حتى الفسوة
والفسيه وفي رواية عنه عرض عليه اسما ولده انسانا انسانا والدواب
فقيل هذا الحمار هذا الجمل هذا الفرس اخرجهما ابن ابي حاتم في تفسيره
وتعليمه تعالى دال على انه الواضع دون البشر وان وصولها بالوحي الى
ادم ومال الى هذا القول ابن جني ونقله عن شيخه ابي علي الفارسي وهما
من المعتزلة والمذهب الثاني انها اصطلاحية وضعها البشر ثم قيل
وضعها ادم وتاول ابن جني الاية على ان معنى علم ادم اي اقدره على وضعها
وقيل لعله كان يجمع حكيمان او ثلاثة فصاعدا فيحتاجون الى الابانة عن
الاشيا المعلومة فيضعوا لكل واحد منها لفظا اذا ذكر عرفه به وقيل اصل
اللغات كلها من الاصوات المسموعات كدوي الريح والرعد وخرير الما
ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونهيق الحمار ونحو ذلك ثم ولدت اللغات
عن ذلك فيما بعد واستحسنه ابن جني والمذهب الثالث الوقف
اي لا يدري اهي من وضع الله او البشر لعدم دليل قاطع في ذلك

وهو

١٥٧

وهو الذي اختاره ابن جني اخيرا تنبيهات الاول زعم بعضهم
انه لا فايدة لهذا الخلاف وليس كذلك بل ذكر له فايدتان الاولى
فقهيه ولذا ذكرت هذه المسلة في اصوله والاخرى نحوية ولهذا اذكر
في اصوله تبعا لابن جني في الخصايص وهي جواز قلب اللغة فان قلنا انها
اصطلاحية جاز والا فلا واطباق اكثر النحاة على ان المصحفات ليس بكلام
ينبغي ان يكون من هذا الاصل الثاني قال ابن جني الصواب وهو راي
ابي الحسن الاخفش سوا قلنا بالتوقيف ام بالاصطلاح ان اللغة لم توضع
كلها في وقت واحد بل وقعت متلاحقة متتابعة قال الاخفش اختلاف
لغات العرب انما جا من قبل ان اول ما وضع منها وضع على خلاف وان
كان كله مسبوقا على صحة وقياس ثم احدثوا من بعده اشيا كثيرة
للحاجة اليها غير انها على قياس ما كان وضع في الاصل مختلفا قال ويجوز ان
يكون الموضوع الاول ضربا واحدا ثم راي من جا بعد ان خالف قياس
الاول الى قياس ثان جار في الصحة مجرى الاول قال واما اي الاجناس
الثلاثة الاسم والفعل والحرف وضع قبل فلا يدري ذلك ويحتمل في
كل من الثلاثة انه وضع قبل وبه صرح ابو علي قال وكان الاخفش يذهب
الى ان ما غير لكثرة استعماله انما تصورته العرب قبل وضعه وعلمت
انه لا بد من كثرة استعمالهم اياه فابتدروا بتغييره علما بان لا بد من
كثرة الداعية الى تغييره قال ويجوز ان يكون كانت قديما معربة فلما
كثرت غيرت فيما بعد قال والقول عندي هو الاول لانه ادل على حكمتها

الحسن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)